ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

مجلة افاق للعلوم
Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351

المجلد:08 العدد: 01(2023) ص372-385

العنف في الدراما التلفزيونية وتأثيره السلبي على جمهور المراهقين

Violence In Television Drama And It'S Negative Effect On Adolescent

مريم الواهم مصابح*	جمال العيفة
جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)	جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)
Meriemsk73@gmail.com	Laifadjamel71@yahoo.fr

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
28 جويلية 2021
تاريخ القبول:
11 سبتمبر 2021

الكلمات المفتاحية:
- ✓ العنف:
- ✓ الدراما:
- ✓ العنف في الدراما التلفزيونية:

الملخص:

تهدف هذه الدراسة لتسليط الضوء على موضوع بالغ الأهمية و هو العنف في الدراما التلفزيونية و تأثيره السلبي على جمهور المراهقين،حيث بات توظيف مشاهد العنف سمة بارزة في الأفلام و المسلسلات الأجنبية في مختلف الفضائيات العربية.و قد خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج منها: أن العنف كقيمة فنية مهم جدا للإثارة و التشويق في أي عمل درامي، لكن الإسراف في توظيف مشاهد عنيفة يغير دور الدراما من الإمتاع و الترفيه إلى تعليم العنف بكافة أشكاله و تقديمه على أنه أحداث عادية، و هو ما يؤثر على الواقع الاجتماعي للمراهقين و يسيطر على عالمهم الرمزي .

Article info

Received
28 July 2021
Accepted
11 September 2021

Keywords:
- ✓ *Violence*
- ✓ *Drama*
- ✓ *Violence in television drama*

Abstract :

This study aims to highlight a critical topic: violence in television drama and its negative effect on adolescent audiences.The use of violent scenes has become a prominent feature in foreign films and series, on Arab satellite channels. This study produced a number of findings, notably: violence is a very important artistic value for excitement and suspense in any drama, but excessive employment of violent scenes changes the role of drama from enjoyment and entertainment to teaching violence in all its forms and presenting it as ordinary events.This affects the social reality of adolescents and dominates their symbolic world.

* المؤلف المرسل

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

.مقدمة:

تشير غالبية البحوث والدراسات الميدانية الخاصة بالمشاهدين إلى أن البرامج الدرامية ممثلة في المسلسلات تأتي في المرتبة الأولى لتفضيلات المشاهدين، وعلى مدى تاريخ الإذاعات والقنوات التلفزيونية شغلت المواد الدرامية أفضل الأوقات وأغلاها سعرا في الخريطة البرامجية،ما يعكس مدى الشعبية والجماهيرية التي تحظى بها الدراما كقالب فني وبرامجي لدى الجماهير و المعلنين على السواء.

وتهدف الدراما التلفزيونية أساسا إلى الترفيه والتوجيه الاجتماعي بتقديم الفعل والحوار الذين ينمان عما تضطرب به نفوس المشاهدين، فهي تروح عن النفس و يستريح إليها قلب المشاهد و عقله أو كلاهما.لذا يرى الكثير من علماء النفس أن التمثيل من أهم الوسائل لتحقيق الشفاء النفسي.فقيام الفرد بمشاهدة الأعمال

الدرامية أو تمثيل أحد الأدوار يؤديان إلى نقص التوتر النفسي وتخفيف حدة الانفعالات المكبوتة وذلك عندما يندمج المشاهد في المشاهد المعروضة أمامه. (صابر النمر مصطفى،2006)

إن الدراما فن يعبر عن المجتمع ومايدور فيه فموضوعاتها هي موضوعات الحياة وقضاياها المعاصرة فليس هناك ما هو أقدر ولا أفضل من موضوعات الحياة لجذب المشاهد. ومن ثم فالموضوعات الإنسانية والبوليسية الخالية من العنف بجانب الكوميديات الهادفة ذات الحوار الراقي من أنجح الموضوعات التمثيلية.(أحمد علي سامية،2009)

لذا فللدراما دور مهم في عملية التغير في القيم والسلوك التي يتمتع بها المتلقي كالعادات والتقاليد والقيم والأعراف السائدة، وهي في الوقت نفسه تعتبر سلاحا ذا حدين يمكن أن يلعب دورا كبيرا في التغير القيمي واكتساب سلوكيات جديدة قد تكون سلبية نتيجة عملية التقمص والتوحد مع أحداث وشخصيات العمل.

ولعل أهم عوامل نجاح أي عمل درامي كما سبقت الإشارة إليه تضمينها مشاهد الإثارة والعنف فهي من أكثر المضامين الدرامية تفضيلا لدى فئات عريضة من المشاهدين لما تخلقه من تصاعد في الصراع بين الأبطال والأحداث ما ينتج عنه قدرا كبيرا من التشويق والإثارة وبالتالي تخلق قدرا كبيرا من المتعة.ومنذ بدايات الدراما كان العنف وتعريف الخير و الشر واضحا والأشرار مختلفون عن الأخيار تماما من حيث المقاييس الشكلية والأخلاقية والموروثات، وحتى مكان العيش ارتبط العنف بالمدينة والسود والمستويات المتدنية للثقافة ، بحيث كان واضحا للمشاهد أن هذا الإجرام غير مقبول ولا بد من معاقبته .(محمد عبد الرحمن نهال،2009)

ومن هنا يتغير دور الدراما من إمتاع المشاهد و إحداث الاسترخاء والراحة النفسية والهروب من المشاكل الاجتماعية و تفريغ الشحنات السلبية إلى التعبير المادي و الملموس عن تلك الهموم والمشاغل و ترجمة تلك الشحنات السلبية إلى تصرفات وسلوكيات عنيفة ملموسة جراء متابعة ما تعرضه الدراما التلفزيونية من مشاهد العنف المختلفة.

وهناك قول شائع يردده الكثير من علماء النفس بأن التلفزيون أصبح اليوم مدرسة لتعليم العنف والسلوك العدواني، فهو يبرر الرغبة الكامنة للعنف في الإنسان و قوي هذه الرغبة مع توضيح كيف يستطيع الفرد أن يعبر عنها تعبيرا سلوكيا ظاهريا وبأسلوب لا يعرضه للمسؤولية التقصيرية.(صابر النمر مصطفى،2009)

وعليه نطرح التساؤل الرئيسي الموالي:

ما هي الآثار السلبية للعنف في الدراما التلفزيونية على جمهور المراهقين؟

وتهدف هذه الدراسة إلى:

*التعرف على العنف و أهم أشكاله المادية و الرمزية منها.

*التعرف على الدراما التلفزيونية كأهم قالب برامجي يحظى بجماهيرية وشعبية كبيرتين.

*تسليط الضوء على خطورة ما يمر في الدراما التلفزيونية من مشاهد للعنف في غياب الرقابة الأبوية والرقابة الإعلامية.

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي في معالجة موضوع هذه الورقة، الذي يقوم على وصف ظاهرة العنف بصفة عامة ثم العنف الذي يظهر في الأعمال الدرامية خاصة الأفلام الأجنبية التي تعرض في مختلف الفضائيات العربية. ثم قمنا بقراءة تحليلية في نتائج إحدى الدراسات التي تناولت الموضوع في ضوء نظرية الغرس الثقافي، والخروج بمجموعة من النتائج على إثرها تمت صياغة بعض التوصيات للحد من شدة تأثير العنف على المراهقين.

2.العنف

شكلت ظاهرة العنف ومازالت أهمية كبيرة في التاريخ الإنساني لأنها لازمت البشرية مع ظهور الإنسان، حيث أن العنف يطرح نفسه بقوة في حياتنا الاجتماعية، ويرتبط ارتباطا اجتماعيا وثقافيا في التنوع الجغرافي. من أجل ذلك تعددت التفسيرات لهذه الظاهرة وتعددت المدارس التي تفسرها.

وسلوك العنف من سمات الطبيعة البشرية يتسم بها الفرد و الجماعة، وهو قديم قدم الإنسان لأنه ليس من الأنماط السلوكية التي تعلمها الإنسان في فترة زمنية معينة. فهو ظاهرة اجتماعية تطورت وتجاوزت حدودها إلى أن أصبحت مشكلة نجد تفسيرها عبر مراحل التاريخ الإنساني.

1.2 تعريف العنف:

وردت كلمة عنف في **لسان العرب** من الجذر(ع.ن.ف) وهو الخرق بالأمر و قلة الرفق به و هو عنيف إذ لم يكن رفيقا في أمره.

وعنف به وعليه عنفا وعنافة أخذه شدة وقسوة ولامه وعيره، واعتنف الأمر أخذه بعنف وأتاه و لم يكن على دراية به واعتنف الطعام والأرض كرههما. (سموك علي،2006)

وتنحدر كلمة عنف من الكلمة اللاتينية violential و التي تعني السمات الوحشية بالإضافة إلى القوة.

والفعلVIOLAREيعني العمل بالخشونة والعنف أو التدليس والانتهاك والمخالفة. وكل هذه الكلمات تعني القوة والبأس والقدرة على العنف.

بدقة أكبر فإن كلمة VIOLENCEتعني القوة الفاعلة و المؤثرة. (كرادشة منير،2009)

أما في اللغة الانجليزية فقد حدد قاموس أكسفورد العنف بأنه: فعل إرادي متعمد بقصد إلحاق الضرر أو التلف أو تخريب أشياء أو ممتلكات أو منشآت خاصة عن طريق استخدام القوة. (سموك علي،2006)

تشير كلمة عنف في اللغة العربية إلى كل أسلوب يتضمن معاني الشدة و القسوة والتوبيخ و اللوم و على هذا الأساس فإن العنف قد يكون سلوكا فعليا أو قوليا .أما في اللغة الانجليزية فان الأصل اللاتيني لكلمة *violance*هو *violancia* و معناها الاستخدام غير المشروع للقوة المادية.

و تأسيسا على ما سبق يمكن القول أن الدلالة اللغوية لكلمة العنف في اللغة العربية أوسع من دلالتها في اللغة الانجليزية ، ففي الأولى يشمل العنف إلى جانب استخدام القوة المادية أمورا أخرى لا تتضمن استخداما فعليا للقوة، أما الثانية يقتصر فيها العنف على الاستخدام الفعلي للقوة المادية.(توفيق إبراهيم حسنين،1990)

وقد عرفت اليونسكو العنف بأنه استخدام لوسائل تستهدف الإضرار بسلامة الآخرين الجسدية والنفسية والأخلاقية. واعتبرت العنف النفسي أكثر مهانة وخطرا.(صابر النمر مصطفى،2006)

2.2 معاني العنف: (عجرود صباح،2007/2006)

***المعنى الاجتماعي:** الإكراه أو استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما أو مجموعة من الأفراد كالناخبين مثلا.

***المعنى القانوني:**هو القوة المادية أو الإرغام البدني أو الإكراه أو استخدام القوة بغير حق ، ويشير اللفظ إلى كل ما هو شديد وغير عادي وبالغ الغلظة.

***العنف كظاهرة:**يمكن النظر إلى العنف كنمط من أنماط السلوك ويمكن النظر إليه كظاهرة، فهو عبارة عن فعل يتضمن إيذاء الآخرين يكون مصحوبا بانفعالات الانفجار

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

و التوتر، وكأي فعل آخر لابد أن يكون له هدف يتمثل في تحقيق مصلحة معنوية أو مادية.

وقد ينظر إليه كظاهرة اجتماعية تتكون من عدد من أفعال مجموعة من الفاعلين، تحدث في محيط معين وتكون لها درجة الاستمرارية بحيث تحتل فترة زمنية واضحة.

3.2 أنواع العنف:

يبدو أن العنف موضوعه متعدد الأشكال، يبدو في الظاهر متعلقا بالأذى الجسدي الذي يلحق بالشخص جراء تعرضه لسلوك عنيف، لكن حسب التعريفات الواردة أعلاه فإن قضية العنف تتعدى الآثار الجسدية إلى الآثار النفسية والاجتماعية وغيرها....

وعليه سوف نستعرض عدة تصنيفات –باختصار-والتي صنفت العنف حسب عديد المؤشرات.

التصنيف الأول: (سموك علي،2006)

العنف المادي: ومرتكزه الإيذاء باليد ويتضمن مختلف أشكال العنف التي يمارسها الأفراد والجماعات الرسمية وغير الرسمية والسلطة الحاكمة ويتمظهر في : القتل والاعتقال لأسباب سياسية، الأحكام بالسجن والاستخدام المفرط لقوات الأمن لمواجهة أحداث العنف والاغتيال أو محاولة الاغتيال.

وأما الأعمال العنيفة المنظمة التي تشارك فيها قطاعات أوسع من المواطنين كحملات التطهير الانتخابي وأعمال التخريب والأعمال المسلحة ويضاف لها عنف العصابات في المدن والأرياف.

العنف الرمزي:ويدل على قمع العقول والنفوس لا على قمع الأجساد، إنه عنف إيديولوجي يقوم مثلا على قمع فئة لأفكار فئة أخرى. والعنف الرمزي صامت يتوجه إلى تحطيم المعنويات و قمع الرغبات وضبط الحاجات.

العنف السياسي و الإرهاب: و هو استخدام القوة المادية أو التهديد باستخدام قوات الأمن لتحقيق أهداف سياسية .كما يعرف أيضا أنه كافة أعمال الشغب و الأذى والتدمير التي يقصد منها تحقيق أهداف سياسية.

ركز هذا التصنيف على ثلاثة مرتكزات قدمها المؤلف حول أنواع العنف، أبرزها العنف المادي الذي

يقوم على الإيذاء الجسدي سواء من طرف أفراد من طرف جماعات في المدن أو الأرياف تحت مظاهر عديدة يتجسد فيها العنف المادي، معرجا على العنف الرمزي الذي يقوم على قمع الأفكار والمبادئ ومصادرة الآراء، ضرره لا يقل عن حجم الضرر الذي يخلفه العنف الجسدي بل ربما يتعداه، لما يخلفه من آثار نفسية وخيمة على الفرد أو الجماعة المعرضين للعنف. فيما أضاف هذا التصنيف نوعا جديدا من العنف والذي يجمع بين النوعين السابقين لأنه يمارس ماديا و يخلف أضرارا نفسية بمصادرة الأفكار والآراء السياسية المعارضة بهدف تحقيق أغراض سياسية وهو ما أسماه الكاتب بالعنف السياسي.

التصنيف الثاني: (صابر النمر مصطفى،2006)

ينقسم العنف من مظهره إلى قسمين:

العنف البدني(الجسمي): من صوره القتل أو الشروع فيه أو إلقاء الأشياء على الآخرين وخطف الأشياء والسرقة بالإكراه والحبس في مكان منعزل وتقييد حركة الأشخاص وإيذاء الذات.

العنف اللفظي: ومنصوره التهديد اللفظي بالانتقام والسب والشتم والقذف والتحريض وشهادة الزور والاستهزاء بالغير.

التصنيف الثالث: (عياش محمد ليث،2009)

تم تقسيم العنف في هذا التصنيف إلى مجموعات واسعة بحسب خصائص مقترف العنف:

العنف الموجه للذات:ويشمل الأفكار الانتحارية أو محاولة الانتحار أو انتهاك الذات.

العنف الموجه للأشخاص: وينقسم إلى فئتين:**العنف العائلي:** و هو الذي يقع بشكل كبير بين أفراد العائلة ويقع عادة بالمنزل.

و**العنف المجتمعي:**و هو العنف الذي يقع بين أفراد لا قرابة بينهم قد يعرفون بعضهم أو لا يعرفون.

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

العنف الجماعي: ويقسم إلى عنف سياسي واجتماعي واقتصادي، وبشكل مختلف عن الفئتين السابقتين فإن الأقسام الفرعية من العنف الجماعي تفترض وجود دوافع محتملة للعنف ترتكبها المجموعة الأكبر من الأفراد أو الدول.

ركز هذا التصنيف على الأشخاص باعتبارهم معرضين للعنف، والذي قد يمارسه الفرد ضد أفراد أو جماعات، كما قد يمارسه الفرد ضد نفسه باختلاف مظاهر هذا العنف واختلاف مسبباته ونتائجه.

4.2 نسبية العنف:

معيار الشرعية: يختلف الباحثون في تحديد تكييف طبيعة أهداف العنف، فالبعض يرى بأن العنف عمل غير شرعي يمثل اختراقا للحدود المقبولة لاستعمال القوة في العلاقات الاجتماعية، وعليه هذه الظاهرة سيئة وغير مرغوب فيها. ومن ثم فأهدافها غير شرعية ولا يقرها الوعي الاجتماعي.

فهناك طرق أخرى وأساليب مقبولة يمكن اللجوء إليها لحل المشكلات والقضاء على مصدر التوتر وهناك من يقول أن العنف وسيلة شرعية لتحقيق أهداف شرعية، فوجهة النظر هذه لا تجد طريقة أخرى سوى العنف للتخلص من أوضاع ظالمة وبائدة ومختلفة مثل استعمال المقاومة للعنف من أجل التحرر من هيمنة الاستعمار. (توفيق إبراهيم حسنين،1990)

تختلف درجة شرعية العنف من شخص لآخر و من سب لآخر، حيث يبرر أنصار العنف استخدامه لانتزاع الحقوق و رد الاعتبار فيما يستنكر معارضوه توظيفه مهما كانت الأسباب والمبررات لأنه توجد حسبهم سبل كثيرة لحل المشكلات.

معيار المشروعية: تكون الممارسة أو الفعل مشروعا عندما يكونان مستندين إلى نص قانوني أو دستوري ويصف الفعل بعدم المشروعية عندما لا يكون مستندا إلى النص الدستوري أو القانوني. وقد يكون القرار أو الفعل مشروعا أي مطابقا للقانون وفي إطاره، ولكنه غير شرعي أي لا يحوز على القبول والرضا من قبل المواطنين. والبعض يرى أن العنف وسيلة لتحقيق أهداف مشروعة يقرها القانون مثل استعمال العنف من طرف النظام لقمع القوى المضادة له بهدف حفظ الأمن والنظام العام ، وهناك من لا يقبل لجوء النظام لاستخدام العنف باعتباره أمرا غير شرعي لا يقبله الرأي العام . (توفيق إبراهيم حسنين،1990)

والخلاف نفسه الذي وقع حول شرعية العنف وقع حول مشروعيته من عدمها، والمشروعية تتوقف على مدى استناد سلوك العنف أو القائم به على مرتكزات قانونية تبيح القيام به من عدمها.

3.الدراما التلفزيونية

تعد الدراما من أكثر أشكال الفنون تأثيرا في الجماهير لما لها من دور في توجيه سلوك الأفراد نحو فعل اجتماعي معين قد يكون ايجابيا أو سلبيا، كما أنها تعمل على جذب اهتمام الجماهير لمتابعتها والحرص على مشاهدة العمل الدرامي من بدايته حتى نهايته، خاصة أن عنصر الصورة المتحركة الجذابة هو العامل الرئيس لها.(محمود جمال الدين مروة،2015)

1.3 تعريف الدراما التلفزيونية:

دائما ما يتم تعريف الدراما على أنها هي تلك الأحداث المحزنة التي غالبا ما تكون نهاياتها حزينة وتعيسة، لكن تعريف الدراما في حقيقة الأمر يختلف تماما عن هذا التعريف المتداول بين العامة.

يرى **أرسطو** الذي يعد أول من تناول مصطلح الدراما في كتابه **" فن الشعر"** بأنها: عبارة عن محاكاة لفعل بشري، و هذه المحاكاة باعتبارها غريزة في الإنسان منذ طفولته من الأشياء التي تميزه عن الحيوان و يتلقى بها المعارف، وأن المأساة والملهاة هي أنواع من المحاكاة و أن أعمال الناس هي موضوعات المحاكاة. (نوري صالح أسمى،2017)

يعود أصل كلمة دراما إلى الفعل اليوناني القديم DRAO بمعنى اعمل، فهي تعني إذا أي عمل أو حدث سواء في الحياة أو على خشبة المسرح. وعلى ضوء ذلك يكون الأساس في معنى كلمة دراما هو العمل أو الحركة أو الحدث و هي المحاكاة. (عبد الحافظ إسماعيل،2015))

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ركزت كل التعريفات اللغوية المقدمة لمصطلح الدراما على أنها تنطوي على الحركة والفعل التي يحاكي بها العمل الدرامي الحياة اليومية للناس، وهو ما أكد عليه أرسطو في كتابه" **فن الشعر**" الذي يعتبر مرجعا دقيقا لكل محاولات تعريف مصطلح الدراما.

والدراما التلفزيونية على اختلاف أنواعها وموضوعاتها وأفكارها الأساسية التي تنطوي عليها أو تعالجها ما لم تتمتع مشاهدها وأحداثها بالجذب والتشويق والإثارة المستمرة فلن تحظى باهتمام جمهور المشاهدين.....والتي تجمع المسموع إلى المنظور والشكل بالمضمون والأسلوب والأثر المطلوب وإحداث عوامل التعليق والتشويق وتطوير الأحداث وخلق الأزمات الدرامية تصاعديا نحو القمة الذروية ثم الحل والخاتمة لتستأثر باهتمام المشاهد. (معوض محمد،2013)

تعتبر الدراما التلفزيونية من أهم الأشكال التلفزيونية في العصر الحديث، وهي شكل من أشكال العمل البرامجي التلفزيوني يقوم على تصوير قصة أو حكاية يقصها أو يحكيها كاتب أو مؤلف من خلال حوار على لسان شخصيات تربطها علاقة معينة، وتضع الأحداث وتشارك فيها في إطار متطور آخذ في التصاعد. وتهدف الدراما التلفزيونية إلى: التسلية والترفيه، تثقيف المشاهدين والتوجيه أو النقد الاجتماعي من خلال الفعل و الحوار. (معوض إبراهيم محمد، عبد العزيز بركات،2017)

تعتبر الدراما التلفزيونية من أكثر المواد البرامجية تفضيلا لدى فئات عريضة من المشاهدين- وهو ما أكدته وتؤكده نتائج البحوث- لما تتميز به من تنوع في أشكالها أو في مضامينها وتنوع قصصها وشخصياتها، وبما تضمنه من محاكاة للواقع الاجتماعي باستخدام الحركة واللون والإضاءة والديكورات المختلفة وغيرها من عناصر البناء الفني التي تجعل المشاهد مدمنا على متابعة جميع حلقاتها، بما يحدثه الصراع من تشويق و إثارة.

2.3 أنواع الدراما التلفزيونية:

من عوامل جذب الدراما تنوع أنواعها ونماذجها وبذلك ترضي طبيعة وأذواق جمهور عريض من المشاهدين ومن بينها: (عمر الحسيني أماني،2005)

***التراجيديا**: وتعتبر من أعظم صور الدراما، وهي تتضمن مشكلات وصعوبات من الحياة... الغرض من ذلك هو أن تكسب الجمهور مزيدا من الحكمة و التبصر، وهنا لا يلجأ الفلم أو المسلسل إلى أن يكسو الحقائق التي يكشفها بالألوان الرومانسية الزائفة أو أن يفتعل خاتمة سعيدة.

التراجيديا هي الجانب المظلم للدراما ووجهها الحزين، وبسببها وقع الخلط بينها كشكل من أشكال الدراما والدراما بصفة عامة. يغلب على أحداثها الطابع المأساوي الكئيب.

***الميلودراما**: وهي كلمة مستعارة من الكلمة اليونانية "ميلوس" ومعناها اللحن أو الأوبرات في المسرح، ومع مرور الوقت غابت

الموسيقى واقتصر الأمر على التمثيل. وتميز الميلودراما بالمواقف المثيرة والأحداث المهولة والشخصيات الغريبة والانتقال المفاجئ في الأحداث التي تعتمد على المبالغة والتهويل.

وفي أغلبية الأعمال الدرامية الميلودراما تكون نهاياتها سعيدة، ويكون الغرض أساسا منها هو التأثير على المشاهد و إثارة مشاعره.

الميلودراما هي ذلك الشكل الدرامي الذي يتوسط التراجيديا والكوميديا، فبالرغم من احتوائها على مشاهد الحزن والتعب والأحداث المؤسفة إلا أن نهايتها تكون سعيدة.

***الكوميديا**: الدراما الكوميدية عكس الدراما التراجيدية تضحك من حماقات البشر بدلا من أن تحكي عليها وتستعمل الكوميديا التهكم في كثير من الأحيان. ومعنى كوميديا في اللغة اليونانية القديمة " أغنية العيد "، وكانت

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تغنيها مجموعة من المطربين في الأعياد الدينية لتمدح الآلهة وشكرا لها على عدم إلحاقها الضرر بالشعب.

تعتبر الكوميديا الوجه السعيد والساخر للدراما في ذات الوقت، والتي تطغى عليها وظيفة الترفيه والتخفيف على المتلقي من أثر الدراما الجادة التي يغلب على أحداثها الطابع الحزين.

3.3 أشكال الدراما التلفزيونية: (محمد عبد الرحمن نهال،2009)

***التمثيلية:**و هي عمل فني متكامل القصة والحدث وتدور قصتها حول فكرة واضحة وتبدأ مدتها من نصف ساعة عادة ولا تتعدى ساعة ونصف. ويفرض قصر مدتها على الكاتب أن يعرض فكرته بشكل واضح مستقيم ومباشر بإيجاز وبساطة.وهي عبارة عن قصة مروية بواسطة مجموعة من الشخصيات شبيهة بأخرى من الحياة يجب أن يعرضوا فكرتهم بإحكام شديد و ترابط بين الفكرة والعقدة.

***السلاسل:** هي خيط يضم مجموعة من الأحداث كل منها كامل بذاته وإن انتظمتها جميعا فكرة واحدة أو شخصية مفردة أو مجموعة من الشخصيات، يمكن متابعة تطور شخصياتهم والأحداث بمجرد وضوح الخط الدرامي. حلقات السلسلة منفصلة تبدأ وتنتهي أزمتها مع كل حلقة و كأنها عمل درامي متكامل.

***المسلسل:** ما هو إلا تمثيلية مقسمة إلى حلقات متصلة يبعضها البعض بمنطقية واضحة تبدأ بتقسيم الشخصيات ثم تتفاعل العلاقة لتقدم العقدة أو الأزمة متصاعدة عادة لعدة حلقات ثم تبدأ الحلقات مع نهاية الحلقات. وهو عبارة عن مجموعة حلقات (اثنتان أو أكثر) بحيث تنتهي كل حلقة عند لحظة فارقة أي نقطة مثيرة للاهتمام ومشوقة تجبر المشاهد على انتظار عرض الحلقة التالية لكي يتابع الأحداث التي تتوقف عندها الحلقة. (شكري عبد المجيد،2009)

***كوميديا المواقف:** شكل متميز من أشكال الدراما التليفزيونية يقوم على أساس وجود عدد من الشخصيات ومجموعة مواقف تنتهي نهاية ضاحكة يعقبها إطلاق ضحكات من جماهير لا تظهر على الشاشة فهي أصوات مسجلة. تعتمد كوميديا المواقف على وجود عدد محدود من الشخصيات يمكن ألا تتجاوز ست شخصيات يلتقون في مكان واحد أو مكانين أو ثلاثة أماكن على الأكثر... من خلال تصرفاتهم تحدث مواقف مثيرة للضحك. (شكري عبد المجيد،2009)

تختلف أشكال الدراما التلفزيونية كما تمت الإشارة إليه سابقا، حيث يختص كل شكل بمجموعة خصائص تجعله مميزا عن باقي الأشكال، ويؤدي وظيفة ويحمل مضامين تختلف أيضا بالضرورة عن باقي الأشكال. هذا التنوع والاختلاف هو ما أكسب الدراما التلفزيونية قوة التأثير و درتها على تنويع المواضيع، ونفاذها إلى عدد كبير من شرائح المجتمع.

4 .العنف والجريمة في وسائل الإعلام(شعبان حمدي، 2005)

من الصعب فصل موضوع العنف و الجريمة في وسائل الإعلام عن الموضوع الأهم و الأشمل و هو تأثير وسائل الإعلام بوجه عام، فدراسات الفرع " تأثير العنف في وسائل الإعلام" تتسم بنفس سمات وطبيعة الدراسات الأصل " تأثير الإعلام في المجتمع" كما أنها مرت بنفس المراحل التاريخية التي مرت بها.و في هذا المجال يقصد بتأثير وسائل الإعلام التغييرات المباشرة التي تحدث نتيجة التعرض لوسائل الإعلام سواء عن قصد أو عن غير قصد على المدى القصير و البعيد.

وتأتي دراسة دور وسائل الإعلام في نشر العنف استجابة لعدة افتراضات منها: وجود اعتقاد بأن التسلية تعد عاملا قويا مستقلا في استثارة السلوك العدواني، وهناك رؤية تؤكد أن التعرض للخيال العنيف في وسائل الإعلام له صلة بالسلوك الناتج من خلال التقليد

والنمذجة، ورؤية ثالثة يرى أصحابها أن الأطفال و المراهقين تقل لديهم الضوابط الرسمية مما يجعلهم أكثر عرضة للتأثر بمضمون العنف في وسائل الإعلام.وظهرت في الثلاثينات من القرن العشرين دراسات عديدة تستهدف التعرف على

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الآثار الضارة لوسائل الإعلام لكن لسوء الحظ لم يكن العديد من هذه الدراسات موضع ثقة، حيث صاحبها سوء في عرض البيانات وسوء تفسير للنتائج.و بوجه عام زعمت هذه الدراسات أن وسائل الإعلام يمكن أن تثير الوعي لدى الجمهور نحو العديد من القضايا، وتكتشف عن رموز الجنس والعنف في عدد محدود من الإعلانات المطبوعة. (عماد مكاوي،حسين السيد،2008)

1.4 تفسيرات عنف الاتصال:(إبراهيم إمام وعد،2013)

ابتدأ الاهتمام بتأثير وسائل الاتصال على مشاهديها يزداد بعد ظهور نظرية حارس البوابة التي أكدت على وجوب التقليل من مشاهد العنف والجريمة المعروضة على المشاهدين لكي يقل حجم التأثير فيهم.

تلاها ظهور قوي لنظرية الرصاصة التي تقول أن تأثير وسائل الاتصال على مشاهديها قوي مثل الرصاصة، ثم توالت النظريات والدراسات بين مؤيد ومعارض لهذا التأثير، وظهرت اتجاهات حديثة في دراسة وسائل الاتصال وأثرها فيهم لاسيما موضوع العنف والجريمة.

ويمكن تقسيم النظريات التي تناولت هذا الموضوع إلى:

***نظريات العلاقة السلبية.**

***نظريات العلاقة الايجابية.**

***نظريات العلاقة الاختيارية.**

***بالغت** نظريات **العلاقة السلبية** بين العنف الاتصالي و عنف المشاهدين، و في حجم الأثر الناجم عن تلك العلاقة وانعكاسه على السلوك الناجم من المشاهدين . واعتبرت العنف الاتصالي هو السبب الرئيسي لعنف المشاهدين، وأهملت دور باقي الظروف و العوامل الاجتماعية والنفسية المحيطة بالمشاهدين.

***أما** نظريات **العلاقة الايجابية** فمع أن أساسها النظري لا يخلو من الصحة إلا أنه لم يجد لها أدلة كافية على صحة فروضها بالشكل الذي أظهرته نظريات العلاقة السببية والتي فاقتها بالأسلوب والنتيجة.

***بالغت** أيضا نظريات **العلاقة الاختيارية** في وضع المسؤولية على المشاهد والمسؤول عن الوسيلة وفي ترك الحرية له، والمشكلة تكمن فيما إذا كان المشاهدون و هم يشكلون نسبة كبيرة من الذين يتعرضون لوسائل الاتصال و يخضعون في نفس الوقت لمرحلة عمرية انتقالية يتغيب عنها الوعي والإدراك السليم وهم بذلك لا يختارون إلا ما يثيرهم و يحرك فيهم مختلف الميول لاسيما تلك التي تظهرهم بمظهر الرجولة و الفحولة.

2.4 الدراما والعنف:(محمد عبد الرحمن نهال،2009)

منذ بدايات الدراما كان العنف وتعريف الخير والشر واضحا والأشرار مختلفون عن الأخيار تماما من حيث المقاييس الشكلية والأخلاقية والموروثات وحتى مكان العيش ارتبط العنف بالمدينة وبالسود والمستويات المتدنية للثقافة بحيث كان واضحا للمشاهد أن هذا الإجرام غير مقبول ولا بد من معاقبته.

ثم بدأت أواخر السبعينات موجة جديدة أعادت فيها الدراما رسم شكل المجرم ومع بداية توسيع رقعة شكل ومكان الإجرام (المدينة والضواحي والقرى) وتضمين البيض والمثقفين ورجال الأعمال والطلبة بالجامعات العليا. ومالت الدراما إلى إعطاءهم أعذارا مرتبطة بالنوعية السابقة كمحرضين على العنف والإجرام وانتهجت أسلوبا جديدا فيه اتخاذ أعذار للمجرم وبالتالي انتقلت ضرورة معاقبته واستمالت المشاهد للاكتفاء باعتراف المجرم في داخله بأخطائه، ما يجعل المشاهد على استعداد للتعاطف معه لإعادة قبوله اجتماعيا .

وفي التسعينات أضافت الدراما البرامج الحقيقية و التي قد تصور الحياة الحقيقية لشرطي أو محقق يتعرض فيها لمطاردة المجرمين ،ورسمت لرجال الشرطة صورة إنسانية جدا بحيث يستخدمون ألفاظا ايجابية جدا مع المجرم مثل " نحن هنا لنساعدك"، " ألق سلاحك لكي لا يلحق بك الضرر".

وأخيرا ربطت العنف غير المفهوم أو اللامسبب والمخيف بالمهاجرين اللاتينيين والعرب وارتقت به لدرجة الإرهاب

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ففي تلك البرامج كان العنف الصادر من هؤلاء هو الوحيد الذي يعجز الشرطي عن فهم أسبابه أو حله.

تعكس الدراما شأنها شأن طرق الاتصال جميعا العادات و الأخلاق و طرق الحياة التي يحياها مجتمع معلوم، وسواء كانت عربية أم أجنبية فإنها تحاكي الواقع الذي جاءت منه وتعبر عنه ، وبالتالي لها القدرة على تكوين وبناء صورة لدى المراهقين، هذه الفئة تحديدا تتميز عن غيرها من الفئات الأخرى بتعرضها إلى صراعات داخلية وخارجية متعددة، كما أن بناءها الفكري لا يزال هشا ما يجعلها عرضة لتقبل عناصر ثقافية جديدة مختلفة ومغايرة لثقافتها الأم. وإذا ما نظرنا إلى عدد الساعات المخصصة لبث المواد الدرامية وإعادتها على الفضائيات إضافة إلى زيادة عدد القنوات المتخصصة في بث المواد الدرامية فإنه يتبين لنا مخاطر الدراما وما تبثه من مضامين ومفاهيم ومبادئ و ما تسوق له من أفكار وما تطرحه من بدائل وما تحدثه من تأثير بالغ الخطورة في تشكيل اتجاهات النشء من المراهقين.(عطوي نعيمة،2019)

ولقد حظي موضوع التأثير السلبي للدراما الأجنبية على جمهور المراهقين باهتمام بالغ من قبل الباحثين والدارسين لمجال الدراما حيث تعددت الدراسات التي تناولت الموضوع(الدراما التلفزيونية باعتباره مؤشرا مستقلا) مقرونا بعديد المؤشرات التابعة، و تنوعت بين الجزائرية والعربية والأجنبية، أجمعت نتائجها على أن هناك تأثير سلبي لتلك الأعمال على جمهور المراهقين من ناحية التحصيل الدراسي، أو تغيير أنماط السلوك، أو اكتساب أنماط سلوكية جديدة من بينها العنف بكل أنواعه.

ولعل ارتفاع نسبة العنف في الأفلام الأجنبية المستوردة و خاصة الأمريكية أحد الأسباب التي تدفع بعض الشباب إلى تقليدها و التعلق بأبطال هذه الأفلام و محاكاة سلوكهم حتى لو خالف ذلك قيمهم و متطلبات حياتهم.
(عماد مكاوي،حسين السيد،2008)

و في هذا الصدد خلصت الدراسة الموسومة ب: **الدراما الأجنبية وانحرافات المراهقين السلوكية** والتي أعدها الدكتور مصطفى صابر النمر إلى نتائج مهمة متعلقة بجملة الانحرافات السلوكية التي يكتسبها المراهق جراء متابعته للدراما الأجنبية إلى : (صابر النمر مصطفى،2006)

*جاءت مشاهد العنف في الترتيب الأول بين إجمالي عدد مشاهد الانحرافات السلوكية في عينة الدراسة بنسبة 49.06 % ، يليها في المرتبة الثانية مشاهد الإثارة الجنسية بنسبة 25.47 %، و جاء في الترتيب الثالث مشاهد تعاطي المسكرات والكحوليات بنسبة 13.29% يليها مشاهد التدخين في الترتيب الرابع بنسبة 9.81 % ،و جاء في الترتيب الخامس مشاهد تعاطي المخدرات بنسبة 1.1 % ، وجاء في الترتيب السادس مشاهد الانتحار بنسبة 0.72 % وجاء في الترتيب الأخير مشاهد القمار بنسبة 0.55%.

تصدر العنف الجسدي مجمل مظاهر السلوكيات السلبية التي تضمنتها الأفلام محل الدراسة ، فهذا يدل على أهمية العنف في إذكاء الصراع و تأزم الأحداث أكثر، كما يضفي على العمل المزيد من التشويق والإثارة باعتبار الصراع قيمة فنية و أدبية لابد من توافرها في أي عمل، لكن أن يحصل العنف على نسبة مرتفعة في أطوار العمل الدرامي بصفة عامة فهنا يصبح الأمر في غاية الخطورة و الحساسية لما له من انعكاسات سلبية على المتلقين خاصة المراهقين منهم و هم عينة هذه الدراسة، حيث سيتبنون سلوكيات العنف باعتباره قيمة ايجابية خاصة إذا قام الأبطال به على اعتبارهم نماذج يقتدى بها.

وإن كان العنف المادي أو الجسدي قد تصدر مظاهر السلوكيات السلبية في الأفلام عينة الدراسة ، فإنه في كل الأحوال يمكن اعتبار كل من : مشاهد الجنس ومشاهد تعاطي المسكرات والمخدرات والتدخين والانتحار والقمار أشكالا من العنف غير المادي أو العنف الرمزي الذي يتلقاه المشاهد من الأعمال المعروضة عليه يوميا ومن مختلف القنوات. لذا فإن ظهور هذه الأشكال إضافة إلى العنف

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المادي بهذه النسب –حتى وإن كان بعضها بنسب قليلة – يجعل الأمر في غاية الخطورة على سلوكيات المراهقين الذين يقبلون على متابعة الدراما الأجنبية أحيانا دون رقابة الوالدين، ما يجعلهم على استعداد لتبني هذه السلوكيات.

وفيما يلي توزيع مشاهد العنف كما وردت في نتائج الدراسة: (صابر النمر مصطفى،2006)

***وفقا لعدد الأشخاص الذين مارسوا السلوك:**

ممارسة سلوك العنف قد غلب عليها الطابع الفردي فيما يتعلق بإجمالي مشاهد العنف في الأفلام، حيث جاءت ممارسة سلوك العنف بشكل فردي في الترتيب الأول بنسبة 66.97 % ويليها في الترتيب الثاني سلوك العنف بشكل جماعي بنسبة 21.57%، بينما جاءت ممارسة سلوك العنف بشكل ثنائي في الترتيب الثاني والأخير بنسبة 11.46 %.

***وفقا للدور الذي قامت به الشخصيات التي مارست السلوك العنيف:**

جاءت الشخصيات الرئيسية في الترتيب الأول من حيث الدور الذي قامت به الشخصيات التي مارست السلوك العنيف في المشهد الدرامي فيما يتعلق بإجمالي مشاهد العنف في الأفلام بنسبة 51.8 % يليها في الترتيب الثاني الشخصيات الثانوية بنسبة 47.19 %وجاءت الشخصيات الهامشية في الترتيب الأخير بنسبة 18.65 %.

***وفقا لطبيعة الشخصيات التي مارست السلوك:**

الشخصيات الطيبة تفوقت على الشخصيات الشريرة في ممارسة سلوك العنف في مشاهد العنف بالأفلام حيث جاءت الشخصيات الطيبة في الترتيب الأول بنسبة 54.83 % يليها في الترتيب الثاني الشخصيات الشريرة بنسبة 45.17 %.

***وفقا لصورة العنف المقدم:**

العنف البدني تفوق على العنف اللفظي في مشاهد العنف بالأفلام حيث جاء العنف البدني في الترتيب الأول بنسبة 62.13 % يليه العنف اللفظي بنسبة 47.42 %.

قراءة و تعقيب في نتائج الدراسة:

يساهم التلفزيون في تعليم أفراد المجتمع أساليب مختلفة من أنماط السلوك الفردي والاجتماعي، ويقدم للإنسان المعلومات التي قد لا تتوفر له في حياته العادية، ويؤدي أثرا ايجابيا أو سلبيا في عملية التكيف الاجتماعي. ومادام التلفزيون يعمل في إطار ظروف سياسية واجتماعية معينة تسود المجتمع الذي يعمل فيه، فإنه يسعى لترسيخ قيم ومفاهيم أو يعمل على تعديل أو إلغاء قواعد السلوك سواء أكانت لدى الصغار أو الكبار في إطار ملاحقة التطور الاجتماعي الذي يحدث في المجتمع.

إن الاستخدام السلبي للوسائل الحديثة أدى إلى زيادة أنماط السلوكيات غير المرغوب فيها، وفي هذا السياق لنا أن نستشهد بما تقدمه الفضائيات العربية من سيل جارف من الأعمال الدرامية يوميا وعلى مدار دوراتها البرامجية المختلفة.

تهدف الدراما أساسا إلى الترفيه والتوجيه الاجتماعي بتقديم الفعل والحوار اللذان يعبران عما تضطرب به نفوس المشاهدين، فهي تروح عن النفس ويرتاح لها القلب، ويرى بعض علماء النفس أن التمثيل من أهم الوسائل لتحقيق الشفاء النفسي، حيث أن قيام الفرد بمشاهدة الأعمال الدرامية يساعده على التخفيف من التوتر النفسي كما يخفف من حدة الانفعالات المكبوتة.(طبشوش نسيمة،2011)

تلك الانفعالات المكبوتة التي يزيد من تأجيجها توظيف العنف بمختلف تجلياته كقيمة مضافة من أجل المزيد من الإثارة و شد انتباه المشاهدين لرفع نسب المشاهدة، حتى وصل الأمر ببعض الأعمال الدرامية أن تقدم الجريمة والعنف بأشكاله المختلفة بأنها واقع اجتماعي وأحداث عادية مألوفة كل يوم يتقبلها الناس بعفوية وتلقائية كقبولهم الممارسات العادية . وهو ما أشارت إليه نظرية الغرس الثقافي و التي تهتم بالتأثير التراكمي طويل المدى لوسائل الإعلام ، حيث يشير الغرس إلى تقارب إدراك الجمهور للواقع الاجتماعي للجمهور والتشكيل طويل المدى لتلك الإدراكات والمعتقدات نتيجة للتعرض لوسائل الإعلام.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وعليه فإن التعرض المستمر للدراما (الأجنبية خاصة) والتي تعرض مشاهد العنف والتفاعل معها يؤثر على الواقع الاجتماعي للأفراد ويسيطر على عالمهم الرمزي ، فرسائل الدراما عن الواقع الاجتماعي تتزايد في القضايا التي تقل فيها خبراتهم الشخصية. لذا فإن من استخدامات نظرية الغرس الثقافي في هذه الحالة تقوم على قياس التأثير التراكمي للدراما المعروضة على مختلف الفضائيات لمشاهد العنف عبر المشاهدة الكثيفة والممتدة والتأثير طويل المدى لها، وهو ما يغرس سلوك العنف كتصرف طبيعي ومقبول اجتماعيا ويعززه في ذهنية ونفسية المشاهدين لاسيما الشباب والمراهقين منهم.

وترى غادة ممدوح المدرس بقسم الإعلام بجامعة بنها في دراستها الصادرة عن دار العربي للنشر أن من المداخل التي تطورت لتصل إلى مفهوم النظرية والتي اهتمت بتأثيرات التلفزيون نظرية الغرس الثقافي للعالم "جورج جيربنر"، الذي كان في مقدمة اهتماماته البحث عن التأثيرات الناجمة من مشاهدة العنف المتلفز على المشاهدين الصغار منهم بل وحتى الكبار، فدار النقاش ولا يزال حول تأثير العنف وعما إذا كان هذا السلوك فطريا بالغريزة أو يرثه الإنسان منذ ولادته أم أنه سلوك مكتسب من البيئة المحيطة،وما بها من وسائل عديدة وفي مقدمتها وسائل الإعلام، فظهر في ذلك اتجاهان: الأول يرى أن العنف ناتج عن أسباب بيولوجية لا دخل للإنسان فيها وأيدت هذا الاتجاه العديد من النظريات مثل النظرية الوراثية ونظرية التحليل النفسي.أما الاتجاه الثاني فيرى أن من مسببات العنف البيئية والتنشئة الاجتماعية و التعرض لمضامين وسائل الإعلام وفي ذلك نظرية التعلم الاجتماعي ونظرية التدعيم وتقليل الحساسية.

فإلى جانب مؤسسات التنشئة الاجتماعية من المنزل الأسرة والمدرسة والجامعة نجد أطرافا تعمل على بناء الفرد والناشئة تعتبر وسائل الإعلام وعلى وجه الخصوص التلفزيون الذي يعد من أكثر الوسائل تأثيرا على الفرد بحكم ما تميز به من الصوت و الصورة والحركة والألوان التي تشد الانتباه، حيث يستطيع التلفزيون أن يؤثر على آراء المراهقين والشباب نحو الموضوعات المختلفة والتي من أهمها تأثيره على اكتساب السلوكيات العنيفة. وأكدت الباحثة أن الاهتمام بتأثر الشباب بالعنف التلفزيوني أصبح مسألة ضرورية نتيجة توفر فرص التعرض للبرامج على مدار اليوم و تزايد ساعات المشاهدة و انتقاء البرامج من عشرات القنوات وفق رغباتهم و ميولهم و كثرة عددية للقنوات الفضائية وظهور قنوات متخصصة للأفلام الأمر الذي أدى إلى اتساع مساحة العنف في هذه القنوات. وعلى هذا فإن احتمالات تأثر الشباب والمراهقين بالعنف تتزايد نظرا لأن تلك المرحلة تعد مرحلة النضج والرشد التي من السهل أن تتأثر بكل ما يقدم لها من ثمين وغث دون تفريق بين ما هو خاطئ وما هو صالح، فالخطاب التلفزيوني قد يحمل في مضمونه تأثيرات سلبية كثيرة في مختلف الجوانب على الشباب، ومن أبرز هذه التأثيرات إثارة العنف والسلوك العدواني، ويضاعف من خطورة هذا التأثير تزايد الوقت الذي يقضيه الشباب في مشاهدة برامج القنوات الفضائية لاسيما الأفلام التي تحتوى على مشاهد عنف كثيرة.(الحماصي محمد،2021)

وهناك الكثير من الدراسات التي تستهدف ربط الواقع المدرك من وسائل الإعلام من بينها تلك الدراسات التي ربطته بالرسالة، ومن بين أبرز تلك الدراسات دراسة **"اتكين"** حول أثار العنف الواقعي والعنف الخيالي الذي يعكسه التلفزيون على السلوك العدواني.

ودراسة **"نوبل"**حول أثار وأشكال أفلام العنف على الأطفال، ودراسة **"توماس وثيل"** حول مشاهدة العنف الواقعي والعنف الخيالي على الشخصية العدوانية.(نوري صالح أسمى،2017)

وتقوم نظرية الغرس الثقافي على الفرض الرئيسي أن الأفراد يتعرضون لمشاهدة التلفزيون بدرجة كثيفة يختلفون في إدراكهم للواقع الاجتماعي من ذوي المشاهدة المنخفضة حيث يعتقدون أن ما يشاهدونه من خلال التلفزيون من واقع وشخصيات تكون مطابقة لما يحدث في الحقيقة

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

والحياة. وتقوم نظرية الغرس الثقافي على مجموعة من الفروض الفرعية حيث يتعرض الأفراد لمشاهدة التلفزيون بشكل أكثر بينما يتعرض قليلو المشاهدة لمصادر متنوعة مثل التلفزيون ومصادر شخصية. ويختلف التلفزيون عن غيره من الوسائل الأخرى بأن الغرس يحدث نتيجة التعرض والاستخدام غير الانتقائي من قبل الجمهور، ولكنها تقوم على العلاقات طويلة الأمد بين اتجاهات

وآراء الأفراد من ناحية وعادات المشاهدة من ناحية أخرى.فنظرية الغرس ليست بديلة وإنما مكملة للدراسات والبحوث التقليدية لتأثيرات وسائل الإعلام، ففي الغرس لا يوجد نموذج قبل أو بعد التعرض، ولا نموذج للاستعدادات المسبقة كعوامل وسيطة، لأن التلفزيون يشاهده الأفراد منذ الطفولة.(قاسم الزعبي حلا،2016)

و في هذا السياق جاءت نتائج دراسة للباحثة " **بارعة حمزة شقير**" (حمزة شقير بارعة،1999) و الموسومة ب: **تأثير التعرض للدراما الأجنبية على إدراك الشباب اللبناني للواقع الاجتماعي** لتؤيد الفرض الرئيس لنظرية الغرس الثقافي، بوجود معدل مرتفع للعنف في الدراما الأمريكية و البريطانية حيث وجد العنف في 42.9% من الأفلام عينة الدراسة و وجد العنف المرتفع في المسلسلات في 66.7% من حلقات المسلسل، و أن مشاهد العنف و الإثارة تحظى باهتمام كبير من مفردات العينة، حيث يهتم 63% من المبحوثين بمشاهدة المطاردات البوليسية و مشاهد العنف و الرعب. هذه النسب هي ما يفسر كثافة التعرض للمشاهد العنيفة كما تفسر درجة التأثر المصاحب لعملية المشاهدة من قبل الشباب و المراهقين الذين يرون في هذه المشاهد تفريغا لشحنات الحياة اليومية و روتينها.

بينما يقوم الفرض الفرعي الأول على أن التلفزيون يقدم عالما مماثلا من الرسائل الموحدة و الصور الرمزية عن المجتمع بشكل موحد أو مشابه للواقع الحقيقي، وهو ما أكدته نتائج ذات الدراسة حيث يرى 32.5% من أفراد العينة أن العنف و الصراع في الأفلام والمسلسلات شبه واقعي و 26% منهم يرونه أنه واقعي و هو ما يدعم فرص التأثر بما يعرض من أعمال. بينما أكدت النتيجة الأخيرة على أن هناك علاقة بين التعرض للدراما الأجنبية في التلفزيون وإدراك الواقع الاجتماعي بالنسبة لكل من العنف والإدمان، ذلك لأن حدوث الغرس يزيد عند اعتقاد المشاهدين بأن الدراما واقعية وتسعى لتقديم حقائق بدلا من الخيال وأن الواقع التلفزيوني يشبه الواقع الفعلي.

ويزداد تأثير نظرية الغرس الثقافي في غرس قيم العنف إذا ما مورس العنف من قبل الشخصيات الرئيسية في العمل الدرامي، والذي يقوم أساسا على ما تقدم عليه الشخصيات الرئيسية (الأبطال) من أفعال وما يدور حولها من أحداث وصراع. لذا فإن الجمهور ينجذب إلى أبطال العمل التي تحارب جاهدة للوصول إلى هدف جدير بأن يبذل من أجله الجهد والتضحية ، حتى لو تم توظيف العنف غير المشروع أو حتى المشروع لكن بطريقة مبالغ فيها.خاصة إذا تعرض البطل إلى الظلم والقهر وسلبت منه حقوقه بالقوة، فالجمهور هنا يتعاطف مع البطل المظلوم و يتوحد مع شخصيته الطيبة .

فالشخصيات هي المسؤولة ظاهريا عن تحريك أحداث ومجريات الرواية الدرامية وتخدم أغراض إظهار الهدف الرئيسي من الرواية ومن خلالها يتم الوصول إلى الحدث الرئيسي للعمل.وعلى هذا الأساس فإن قابلية التوحد مع الشخصيات الرئيسية في العمل الدرامي تكون كبيرة جدا.

ويقصد بالتوحد مدى الاقتراب النفسي للمشاهد من شخصيات العمل ولا يقتصر ذلك على شعور المشاهد بجاذبية الشخصيات والرغبة في تقليدها فقط و إنما يعني أيضا الإيمان بفاعلية الشخصية في حياته الخاصة. فقد يشعر الشخص الذي يتوحد مع شخصية ما بالصداقة الحميمة ومن ثم يكثر من التفكير فيها والقلق بشأنها والتحدث عنها مع الآخرين.(نوري صالح أسمى،2017)

وبعد التعاطف والتوحد يصل المشاهد إلى مرحلة التقمص الوجداني وهي عملية نفسية يتصور فيها الفرد ويتخيل

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

صفات شخص آخر يعجب به ويوفر له الإحساس بالطمأنينة والراحة. ويساعد التقمص الوجداني في إبعاد الخوف و النقص عند بعض الأفراد

ويعزز المشاركة الجماعية، كما يساعد على التكيف والتوافق.إلا أن خطورته تكمن في اتجاه البعض من المراهقين إلى الانحراف أو الجرائم،كما يساعد على قبول بعض الأفكار والمهارات والمعلومات وأنماط السلوك.(جمال الفار محمد،2014)

وهنا يتقمص الكثير من الشباب والمراهقين خاصة سلوكيات الأبطال ويتصرفون على أساسها في إسقاط لتلك التصرفات على واقعهم الحقيقي وما يخلق اعتقادا لديهم بتعزيز مكانتهم بين جماعة الرفاق أو حتى الأسرة ما يشعر الشاب بالراحة و القبول الاجتماعي.إن الوصول لمرحلة التقمص يتبعها الوصول إلى مرحلة المنفعة أو التعلم و تعني درجة الاعتقاد بقابلية تطبيق المحتوى على حياة المشاهدين الخاصة، فمثلا المشاهد الذي لديه اعتقاد قوي بان المادة الدرامية في التلفزيون تعكس مواقف حقيقية سوف يعتقد في إمكانية تطبيق هذه المواقف على حياته الخاصة أكثر من المشاهد الذي يرى في تلك الأعمال مجرد أعمال خيالية تعتمد على المبالغة والتهويل.(نوري صالح أسمى،2017)

5.خاتمة:

الدراما مادة حميمة بشخصياتها و موضوعاتها تدخل بيوتنا و نستقبلها برحابة صدر و لهفة تستخدم الصورة المتحركة و الصوت لتقديم مشاهد منطقية للأحداث و تحقق الواقعية في معالجة الأفكار والانفعالات و الاستفادة من المؤثرات الصوتية و الموسيقى.

تتنوع الدراما وتتعدد نماذجها بما يرضي طبيعة وأذواق شريحة كبيرة من المشاهدين، من أجل كل هذا تعتبر الدراما التلفزيونية من أهم المضامين التي تقدم الترفيه والتسلية والمتعة في آن واحد هذا ما جعلها تتربع على قائمة تفضيلات المشاهدين من جهة وتفضيلات المعلنين من جهة أخرى.

والعنف عامل مهم لابد منه في أفلام العنف و الإثارة، لكن نسبة كبيرة مما يعرض في القنوات التلفزيونية يتضمن أشكالا متنوعة من العنف الذي غاب عن حارس البوابة،الذي أصبح يمرره من خلال الأعمال الدرامية و كأنه شيء طبيعي ومألوف، بعد أن ركز اهتمامه بمراقبة الممنوعات السياسية والعسكرية والأمنية تاركا الباب مفتوحا لسيل عارم من مشاهد القتل والعنف والرعب والإغراء المفرط وهو ما يؤثر سلبا على جمهور المشاهدين من المراهقين والذين يتقمصون أدوار الأبطال في الأعمال الدرامية ويقلدون سلوكياتهم العنيفة بما يضمن لهم –حسبهم- القبول الاجتماعي لدى جماعة الرفاق.

ومن أجل تفادي آثاره السلبية أو التقليل منها وجب:

- ✓ ضرورة تقديم تصنيف لمحتوى الأعمال الدرامية خاصة الأجنبية منها لتوضيح الفئة العمرية التي تشاهدها، والعمل على حذف ما أمكن من المشاهد العنيفة (العنف المادي والعنف الرمزي).
- ✓ ضرورة تفعيل دور الجهات الرقابية للحد من مشاهد العنف المختلفة.
- ✓ ضرورة التقليص من برامج الترفيه وتغليب البرامج الهادفة.
- ✓ ضرورة مراقبة الأولياء لمحتوى الأعمال الدرامية التي يتابعها أولادهم.
- ✓ مجرد التقليل من مشاهد العنف في دراما التلفزيون سينتج عنه عنف أقل في المجتمع.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

6.قائمة المراجع:

- **المؤلفات:**

-صابر ،النمر، مصطفى،(2006)،الدراما الأجنبية و انحرافات المراهقين السلوكية،مصر،العربي للنشر و التوزيع القاهرة، ص198 ،197 ، 196، 195 ،178، 179، 180، 186

-أحمد ،علي،سامية،(2009)، أسس الدراما الإذاعية: راديو و تلفزيون، مصر،الدار المصرية اللبنانية،ص190

-سموك ،علي،(2006)،إشكالية العنف في المجتمع الجزائري : من أجل مقاربة سوسيولوجية،الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،ص35، 45، 46، 34،

-كرادشة،منير،(2009)،العنف الأسري: سوسيولوجية الرجل العنيف و المرأة المعنفة،الأردن، عالم الكتاب الحديث،ص31

- توفيق،إبراهيم،حسنين،(1990)،ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية ،لبنان،مركز دراسات الوحدة العربية،ص41، 51

-محمد ،عياش،ليث،(2009)،سلوك العنف و علاقته بالشعور بالندم، الأردن،دار صفاء للنشر و التوزيع،ص34، 35

-محمود ،جمال الدين،مروة،(2015)،الدراما و المجتمع قضايا الطفولة نموذجا،مصر،دار الفكر العربي،ص11

-نوري ،صالح،أسمى،(2017)،القيم السائدة في الدراما التركية و المصرية،الأردن،دار غيداء للنشر و التوزيع،ص135، 136، 139، 140، 120،

- عبد الحافظ،إسماعيل،(2015)،استراتيجية الاتصال الثقافي في الدراما المسلسلات التلفزيونية العربية: نموذج(اليمن، الجزائر ، مصر، سورية).دراسة تحليلية مقارنة،الأردن،دار غيداء للنشر و التوزيع،ص20

- معوض،محمد،(2013)، المدخل إلى فنون العمل التلفزيوني،مصر،دار الكتاب الحديث،ص196، 197

-معوض ،إبراهيم،محمد، عبد العزيز،بركات،(2017)، إنتاج البرامج الإذاعية و التلفزيونية،مصر،دار الكتاب الحديث،ص 536

- عمر،الحسيني،أماني،(2005)،الدراما التلفزيونية و أثرها في حياة أطفالنا،مصر،عالم الكتب،ص5

- شكري،عبد المجيد ،الدراما التلفزيونية: فن كتابة و إخراج التمثيلية التلفزيونية،مصر، دار الفكر العربي،ص64، 68

- شعبان،حمدي،(2005)، الإعلام الأمني و إدارة الأزمات و الكوارث، مصر، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات،ص20

-إبراهيم،إمام،وعد،(2013)، العنف في وسائل الاتصال المرئية و علاقته بجنوح الأحداث،الأردن،دار غيداء للنشر و التوزيع،ص54، 55

طبشوش،نسيمة،(2011)،القنوات الفضائية و أثرها على القيم الأسرية لدى الشباب ،الجزائر،كنوز الحكمة للنشر و التوزيع،ص67، 68

-جمال،الفار،محمد،(2014)،معجم المصطلحات الإعلامية،الأردن، دار أسامة للنشر و التوزيع،ص101

-عماد،مكاوي،حسن،حسين،السيد،ليلى(2008)الاتصال و نظرياته المعاصرة،الدار المصرية اللبنانية،ص،ص354، 355، 363

- **الأطروحات:**

- محمد، عبد الرحمن،نهال،(2009)،العنف الأسري في المسلسلات التلفزيونية المصرية و انعكاساته على إدراك الأسرة المصرية للعنف. دراسة تحليلية و ميدانية.رسالة دكتوراه غير منشورة ،قسم علوم الاتصال و الإعلام ، كلية الآداب، جامعة عين شمس،مصر،ص103، 104، 108، 109

-عجرود،صباح،(2007/2006)،التوجيه المدرسي و علاقته بالعنف في الوسط المدرسي حسب اتجاهات تلاميذ المرحلة الثانوية.دراسة ميدانية بمؤسسات التعليم الثانوي و التقني بولاية أم البواقي. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،قسم علم النفس، تخصص علوم التربية،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،جامعة منتوري قسنطينة،الجزائر،ص5

-قاسم،الزعبي،حلا،(2016)تأثير مشاهد العنف في برامج الأطفال التلفزيونية(الرسوم المتحركة) على الأطفال من وجهة نظر أولياء الأمور(الأمهات) و المدرسات،مذكرة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في الإعلام،كلية الإعلام،جامعة الشرق الأوسط، ص11

- **المقالات:**

-عطوي،نعيمة،(2019)، الدراما المدبلجة و المراهق،مجلة أفاق للعلوم،المجلد4،العدد 15،ص،ص 235، 250

- **مواقع الأنترنيت:**

-حمزة،شقير،بارعة،(1999)،تأثير الدراما الأجنبية على إدراك الشباب اللبناني للواقع الاجتماعي،
http//azasarkis.xyz/download/UJxuQgAACAAJ

-الحماصي،محمد،(2021)،شبابنا و العنف التلفزيوني،http//meo.news/en/node/707514

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)